يا سيّـد العفو يا رسـول الله

قال ابن إسحاق: . . . ودعا جبير بن مُطعم غلاماً له حبشياً يُقال له وحشي ، يقذف بحربةٍ له قذف الحبشة قلّما يُخطئ بها ، فقال له: اخرُج مع الناس ، فإن قتلتَ حمزة عمّ محمدٍ بعمي طعيمة بن عديّ فأنت عتيق!![1].

وقال الطبري: . . . وكانت هند بنت عتبة كلما مرّت بوحشيٍّ أو مرّ بها ، قالت: ويهاً[2] أبا دسمة ، اشفِ واشتف ، وكان وحشيّ يُكنّىٰ بأبي دُسمة[3].

وقبيل التقاء المشركين مع المسلمين ، خطب الرسول ﷺ بالمسلمين خطبةً عصماء حرّضهم فيها علىٰ القتال وحبّ الاستشهاد في سبيل الله.

وأما حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فراح يُقاتل بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين ، وكان يصيح: أنا أسد الله[4].

قال وحشي ـ غلام جبير بن مطعم ـ: والله إني لأنظر إلىٰ حمزة يهدُّ[5] الناس بسيفه ما يُليق به[6] شيئاً مثل الجمل الأورق[7] ، إذ تقدّمني إليه سباع بن عبد العزىٰ.

وفي رواية أخرىٰ يرويها وحشي فيقول: كنت غلاماً لجبير ، وكان عمه

---

(١) صحيح البخاري: ٥/ ١٢٨ ، سيرة ابن هشام: ٣/ ٥.
(٢) كلمة معناها: الإغراء والتحريض.
(٣) تاريخ الطبري: ٢/ ٥٠٢.
(٤) المستدرك ، الحاكم: ٣/ ١٩٢.
(٥) هدّ الشيء: كسره وضعضعه وأوهىٰ ركنه.
(٦) أي: لم يلق شيئاً إلاّ قطعه حسامه.
(٧) الأورق: سواد في غُبرة.

طعمة بن عدي قد أصيب يوم بدر ، فلما سارت قريش إلىٰ أحد ، قال لي جبير : إن قتلتَ حمزة عم محمد بعمّي فأنت عتيق ، قال : فخرجتُ مع الناس ، وكنتُ رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة ، قلّما أُخطئ بها شيئاً ، فلما التقىٰ الناس خرجتُ أنظر حمزة وأتبصّره ، حتىٰ رأيته في عُرض الناس مثل الجمل الأورق يهدّ الناس بسيفه هذا ما يقوم له شيء ، فوالله إني لأتهيّأ له أريده وأستتر منه بشجرةٍ أو حجرٍ ليدنو مني ، إذ تقدّمني إليه سبّاع بن عبد العزىٰ ، فلما رآه حمزة قال له :

هلمَّ إليّ ، قال : فضربه ضربةً كأنما أخطأ رأسه ، قال : وهززتُ حربتي حتىٰ إذا رضيتُ منها دفعتها عليه ، فوقعتْ في ثُنّته حتىٰ خرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء[1] نحوي ، فغُلب ، وتركته وإياها حتىٰ مات ، ثم أتيتهُ فأخذت حربتي ثم رجعتُ إلىٰ العسكر فقعدتُ فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة ، وإنما قتلتهُ لأُعتق ، فلما قدمْتُ مكة أُعتقتُ ! ![2] .

أجل!

لم يكن مقتل حمزة عم النبي ﷺ بالنسبة إليه أمراً سهلاً ، لكن مع ذلك عندما جاء قاتله وحشي مع وفد أهل الطائف ، وأعلن إسلامه ما كان من نبيّ الرحمة إلا أن تقبّله وعفا عنه ! .

بل إن وحشياً رضي الله عنه شارك في قتال المرتدين وعلىٰ رأسهم مسيلمة الكذاب، وشهد معركة اليرموك، ومات في حمص، فسلام الله عليك يا سيّد العفو والصفح يا رسول الله .

في مالكِ الملكوت صرتَ موقّراً ... وبما يشاء جزاك خيراً محضراً
تسعىٰ علىٰ طرق الحياة مسيّراً ... وإذا عفوتَ فقادراً ومقدّراً
لا يستهينُ بعفوك الجهلاءُ

* * *

---

(١) ناء بحمله : نهض به مثقلاً .

(٢) سيرة ابن هشام : ٢/ ١٥ ـ ١٦ .